الحكام وإحسان الصلة بهم.

ولعل أكبر دليل على اهتمام الشيخ بالرابطة وجهوده فيها أنه لم يتخلف أبداً عن أى مؤتمر للهيئة العامة في مؤتمراتها الأربع التي تعقد كل ثلاث سنوات، ولا عن دورات مجلس الأمناء التي تعقد سنوياً في معظم الأحيان، وذلك إلى أن أقعده المرض، وأعجزه الشلل الذي شفاه الله منه على علو سنه واصطلاح الأمراض عليه.

ولعل أكبر دليل على حكمته أنه وافق على الاقتراح الذي قدمته إلى مجلس الأمناء بعد حرب الخليج، فعدلت المادة الأولى من نظام الرابطة، وأصبحت تنص على التزام الرابطة بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية، دون أن يعني ذلك أن الرابطة تقف موقفاً سلبياً من قضايا الأمة المصيرية. وقد وفر هذا التعديل للرابطة قبولاً لها، ولإنشاء مكاتبها في تسع دول عربية وإسلامية، وقد وافق مجلس الأمناء على هذا التعديل خشية أن «تسيّس» الرابطة، ودفعاً لمزالق السياسة وسلبيات الحزبية.

ولقد أراد الله تعالى ألا يغمض الموت أجفان الشيخ الندوي إلا بعد أن قرت عينه بصدور الترخيص لمكتب الرابطة في المملكة العربية السعودية، حيث جاء في نص الموافقة السامية أن هذا الترخيص إنما كان بناء على رغبة سماحة الشيخ الندوي.

وكان آخر ما سمعته من سماحة الشيخ الندوي ذلك الدعاء الذي أسر به إليّ في ظلال الحرم، وهو قوله: «أدعو الله تعالى أن يلهم الحكام والمسئولين في العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا من الأدب الإسلامي وسيلة لإيجاد جيل مؤمن بالله، متمسك بأخلاقه الإسلامية، معتز بدينه القويم وتراثه العظيم»؟

ذلكم هو سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الداعية الكبير والمربي الكبير والأديب الكبير حكيم الهند بل حكيم الإسلام ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

اللهم تغمد شيخنا برحمتك، وأعل مقامه كفاء ما قدم للإسلام والمسلمين، واحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. إنك سميع مجيب.

■■■

■■قبس من منهج الإمام الندوي في الدعوة إلى الله عز وجل

ما كنت أحسبني أقف هذا الموقف في عزاء الأمة بشيخنا، وتناول بعض مآثره وكريم خلقه، وعظيم علمه، فهو إمام الدعاة قاطبة في القرن العشرين في شبه القارة الهندية، وإمام الدعاة على الإطلاق في أمة الإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين. ولا أكون مغالياً إذا قلت: من أراد أن يرى الإسلام حقيقة فاعلة إيجابية فلينظر بعين صدق، وفؤاد مؤمن وإخلاص عالم عامل إلى العلامة أبي الحسن الندوي في جميع أحواله، لقد عشت معه أياما، خلال مؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقد في لكنهو عام ١٩٨١، وما أروعها من أيام، حيث انتقلنا إلى عالم الرعيل الأول، عالم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين، في شفافية الروح، وربانية السلوك، وموضوعية السلم، وشمول الإسلام وآدابه وقيمه.. بما يعجز القلم واللسان عن بيانه..

بقلم الدكتور
محمد عجاج الخطيب

■■■

لقد سَنَّ في عصره للأمة عامة وللدعاة والعلماء خاصة منهجا عظيما يتناسب مع روح العصر ومعطياته، عصر كثرت فيه الميول والأهواء، تأجج فيه الصراع بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين الظلمات والنور وتلاطمت فيه أمواج الفجور والطغيان والظلم والعدوان، بشوامخ العدل والإنصاف، عاش أبو الحسن الندوي في هموم المسلمين وآمالهم في أحوال العالم الإسلامي، بعضه تحت الاستعمار الفرنسى، وبعضه تحت الانتداب البريطانى، فلم تثنه تلك الأوضاع عن المضي قدماً إلى الأمام في الدعوة إلى الله، وبيان الحق.. كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة بما آتاه الله سبحانه من خصائص كثيرة دعوة إلى الله سبحانه بإخلاص وأمانة وصدق، وعى قضايا الأمة الإسلامية وعاشها، فأبرزها وحللها وسعى ما بوسعه إلى حلها،

ندوات.. في تأبين الشيخ

تجلى ضياؤه في الليلة الظلماء بما حباه المولى سبحانه، من إيمان ويقين، وعزم وعزيمة وصبر، ومضاء في العمل، مع كمال بناء الشخصية العلمية، من جميع جوانبها، وعظيم حكمته وبراعته في معالجة قضايا الأمة وأمورها، مع بعد نظره، واستشرافه لمستقبل زاهر، ودوام متابعته، بما لا يخفى على قريب أو بعيد، أو عدو أو حبيب، فقد التزم بكمال التأسي برسول الله ﷺ، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾ «الأحزاب:٢١»

وقد تميز الفقيد رحمه الله تعالى بما يلي:

أولاً: كمال الشخصية الداعية إلى الله عز وجل من الناحية العلمية، حافظ لكتاب الله تعالى، يعيشه في خلواته وليله ونهاره، ملتزم بالعمل به، عامل بالسنة عالم بها، جمع الفقه والسيرة ودقائق أمورها، عربي اللسان، فصيح البيان، عالم بالتراجم والمنطق وأصول الفقه.. والعقيدة والفرق وقضايا العصر، وأحوال المسلمين.. وأتقن اللغات الهندية والإنجليزية مما حبا له امتداد عمله الدعوى في مشارق الدنيا ومغاربها وخطاب الناس بما يعقلون.

ثانياً: عالم بوسائل الدعوة ومقاصدها.

ثالثاً: مخلص في الدعوة إلى الله.

رابعاً: كريم السجايا والخصال، حميد المسالك الخاصة والعامة..

خامساً: مترفع عن أمور الدنيا، لم يدع لنفسه حظاً قط مما أخلص فيه لله، لذا نال حب الله تعالى وحب عباده المؤمنين.

سادساً: عزة بالله وتواضع لعباد الله، وإيثار وصبر، تحلى بكل مما له صلة بقيم الإسلام، مما فصل القول فيه رحمه الله فيما كتب، وبخاصة في النبوة والأنبياء.

سابعاً: دوام صلته بالله عز وجل، عبادة وذكراً وتطوعاً في غدا عالماً عاملاً ربانياً..

ثامنا: علمه العملي التطبيقي العميق بكل ماله صلة بحال المدعوين، وظروفهم وبيئاتهم ومستوياتهم وهمومهم.. مما يفصل العلماء في ثقافة الواعية.

ويتجلى منهجه في الدعوة الفردية والعامة، كتابة وخطابة وتدريساً فيما يأتي:

١ـ بيان الواقع بإخلاص وأمانة وموضوعية، بما له وعليه.

٢ـ تقديم الحوافز التي تشد المخاطبين إلى أصولهم وماضيهم وتغذي عقولهم ووجدانهم.

٣ـ الدعوة الصريحة الواضحة إلى العمل بالأصول الشرعية عقيدة وعبادة وعملاً وأخلاقاً، والتأكيد على الاهتمام بمصادر التشريع.

٤ـ بيان السبيل إلى الإصلاح، وواضح هذا في أحاديثه الإذاعية، ومحاضراته «إسمعي يا سورية، إسمعي يا بغداد....» وفي كتاباته ومؤلفاته. ويتجلى هذا واضحاً في كتابه الذي ملأ الأسماع والقلوب، وأجج في القلوب الناشئة جذوة الصحوة الإسلامية. «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» ليس الموضوع خسارة العالم الإسلامي بل خسارة العالم والإنسانية.

ويتبع في هذا كله أسلوب:

١ـ التخلية: بنقض العقائد والأفكار المنحرفة والباطلة بحسن العرض، والمناقشة بالتي هى أحسن وبالدليل الفعلي والنقلي، وبالفطرة الإنسانية السليمة. كما هو بين في كتابه «الصراع بين الإيمان والمادية»، و«الصراع بين الإسلام والفكرة الغربية»

٢ـ التجلية: بيان الحقائق واضحة كما في «الأركان الأربعة» و«النبوة والأنبياء» وبيان دور المسلم في هذا كله.

٣ـ التحلية: بيان المكملات في بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي والجوانب العملية والأخلاقية والسلوكية وياحبذا لو تطالع رسائله «من روائع أدب الدعوة في القرآن والسنة» وأروع ما في رسائله «الدعوة بالقدوة» لقد كان قدوة في كل شئ في مأكله، ومشربه، وملبسه، وحديثه وكتاباته، ولقاءاته للمسئولين والعلماء وطلاب العلم ولعامة الناس. عاش أبو الحسن الندوى رحمه الله تعالى داعية في جميع حياته العامة والخاصة، في جميع ما قدم من علومه في مختلف ميادين الحياة ومحاورها. كان خيراً وبركة، رحمه الله تعالى، ورفع منزلته في الجنة. وبعثه الله تعالى وبعثنا مع «النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» سائلين الله تعالى أن نفيد من منهجه وآثاره ، وأن نتابع السير فيما بدأ، والحمد لله رب العالمين.■

الشيخ عبد المقصود خوجه يرحب بسماحة الشيخ أبي الحس ن في إجتماع أعضاء الشرف الذي عقد في منزله بجدة عام ١٤١٧ هـ

الشيخ عبد الله الأنصاري والأستاذ عمر بهاء الدين الأميري والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ محمد الرابع الندوي في مؤتمر الهيئة العامة للرابطة بلكنهو عام ١٤٠٦ هـ

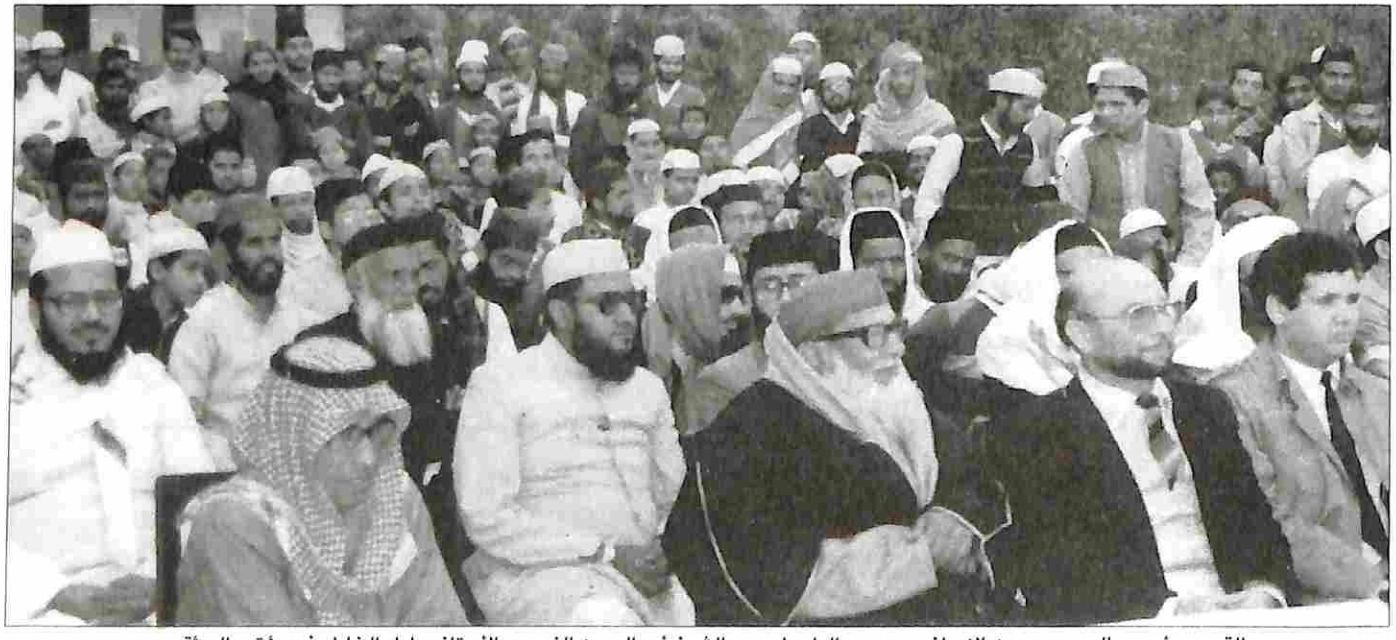

د. عبد القدوس أبو صالح ود. حسن الإمراني ود. عبد الباسط بدر والشيخ أبو الحسن الندوي والأستاذ مبارك الخاطر في مؤتمر الهيئة العامة للرابطة بلكنهو عام ١٤٠٦ هـ